

## شاهدان على هول الحادثة ما زالا تحت وقع الصدمة يعتقدان فرنسا تركت قنبلة نووية بحمودي لم تتفجر بعد!

المصدر : جريدة الخبر الجزائرية بتاريخ المقال 2006/11/19

يصعب زعزعة اعتقاد عمي عبد الله عبلة، 68 سنة، وعلي بوعلالي، 70 سنة، بوجود قنبلة نووية لم يتم تفجيرها بعد بقاعدة حمودية، وعندما يلح بوادر الشك على محياك يواصل "لماذا قامت فرنسا بهدم كل المنشآت الأخرى وتركت تلك البناية؟ ستعود فرنسا لتفجيرها في يوم من الأيام، لإقناعك بالرواية. لقد قلت نفس الشيء لعبد المجيد شيخي لدى زيارته للمنطقة رفقة مبعوث قناة تلفزيونية فضائية عربية". يسرد عمي عبد الله، من قصر تعرايت، كيف وجد نفسه في ورشة إنجاز قاعدة رفان. يتذكر تاريخ أول ظهور للفرنسيين بالمنطقة بدقة "كان ذلك في 10 أوت 1957 يقولها بالفرنسية. وكيف شرعوا في حفر الأنفاق الأرضية الخاصة بمراقبة الانفجار ووضع الإسمنت والخيوط الكهربائية وكوابل النحاس. وكان ذلك مقابل أجره 800 فرنك فرنسي قديم للقاطنين بالمنطقة وألف فرنك للذين يتناولون طعامهم بالقاعدة العسكرية". كان المكلف بتشغيل الأهالي أو (سكان التوات السفلى الكادحين) حسب التسمية الفرنسية، يقوم بتوظيف دوري لسكان القصور المجاورة للسماح لهم بالعمل في الورشة لعدم توفر الشغل في المنطقة. في اليوم المحدد للتفجير في 13 فيفري 1960 طلب الفرنسيون من سكان القصور -كإجراء وقائي- "مغادرة البيوت والانبطاح أرضاً مع تغطية عيونهم باليدين. وقسموا علينا قلادات وضعناها على رقابنا". وهددوا بالسجن كل من لا يعيد القلادة في اليوم الموالي للتفجير. تعتبر القلادات عبارة عن فيلم خاص لقياس حجم التعرض للإشعاعات، سُلمت فقط للعمال دون السكان الآخرين. وأوضح عمي عبد الله عبلة وعلي بوعلالي، المدعو باديدي، أنه كان من بين جنود الجيش الفرنسي جزائريون كانوا يتكلمون باللغة العربية ويشاركون في الأشغال. يوم التفجير خرج كل سكان القصور خارج الديار، حسب التعليمات، وانبطحوا أرضاً. لكن بعضهم لم يفعل. وبقي يتابع الفطر النووي الذي تشكل بعد الانفجار دون أدنى حماية، عكس الفرنسيين الذين سُلمت لهم ملابس خاصة للاتقاء من الإشعاعات النووية. يروي عمي عبد الله أن الانفجار تلاه بعد خمس دقائق دوي رهيب أثار الفزع في وسط سكان القصور المجاورة وافتحت كل النوافذ والأبواب من شدة الصدمة ووضعت العديد من النساء حملهن. ومات العديد من البهائم والأغنام". وانتشرت في المنطقة ظاهرة النزيف من الأنف "لكنهم كانوا يقولون إن حرارة الشمس هي السبب في ذلك". ويتحدث الشاهدان بكثير من التحفظ عن أمراض غريبة شهدتها المنطقة والتشوهات التي طالت المواليد. يذكر باديدي أنه في اليوم الموالي للتفجير قامت طبية فرنسية بزيارة كل القصور المجاورة لمعاينة السكان. وأخذ عينات من دمائهم لتحليلها. ومنذ ذلك العهد وإلى غاية يومنا هذا لم يخضع السكان إلى أي فحص طبي آخر، حسب شهادة جل السكان المستجوبين. ولقد تعمدت فرنسا ترك سكان القصور على بعد 65 كيلو متر من مكان التفجير بحمودية، لاستعمالهم كـ "فئران مخابر"، عكس ما صرح به ممثل فرنسا لدى الأمم المتحدة في سنة 1959. والذي ذكر في تقريره "هذه المنطقة غير أهلة بالسكان ومكان التفجير يشكل جزءاً من صحراء تانزروفت". في خضم الحديث، يسرد باديدي كيف سرق حافظة أوراق أحد الضباط الفرنسيين الذي كان مولعاً بأخذ صور القاعدة والانفجار النووي والعديد من الوثائق. "الصور الموجودة بمتحف رفان حول الانفجار ووثائق أخرى أخذتها من الحافظة". ويضيف "كلفني ذلك استنطاقاً لمدة خمسة أيام من طرف الضباط الذين كنت أشتغل عندهم. ولقد أخفت والدتي الحافظة لعدة أيام تحت الفراش وأحضر باديدي معه الوثائق المذكورة فور سماعه بتواجد صحفي بزواوية الشيخ الرفاني يحقق حول التجارب النووية برفان. وقدم لنا نسخاً. وقال "أحتفظ بالوثائق الأصلية عندي" نظراً للأهمية البالغة التي يوليها لدوره كشاهد على الفاجعة.